الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التـــــاريخ

التأثير الحضاري للجالية الأندلسية في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبة:

ربعيــة شوق

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
• د. خير الدين شترة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
• د. أبو بكر الصديق حميدي	أستاذ محاضر أ	مشرفا
• أ. أمال معوشي	أستاذ مساعد ب	مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر

الحمد لله أولا وأخيرا والشكر له والثناء عليه بكرة وأصيلا على ما أنعم علينا بإنجاز هذا العمل.

أتقدم جزيل الشكر وامتناني وعرفاني لأستاذي الدكتور: حميدي أبو بكر الصديق على تكرمه بالإشراف على هذه الرسالة ولما أبداه من سعة الصدر والتوجيه والإرشاد حتى إنجاز هذا العمل.

أتقدم بالشكر والعرفان لأساتذتي الكرام في قسم التاريخ لما قدموه لي من علم مفيد طوال مرحلة دراستي والشكر موصول إلى كل من قدم لي نصحا أو عونا في سبيل إنجاز هذه الرسالة.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى التي حملتني وهنا على وهن وقاست وتألمت لألمي إلى من رعتني بعطفها وحنانها وسمعت طرب الليل لأجلي إلى أمي الحبيبة إلى الذي عمل وكد وجد وقاس حتى وصلت إلى جهدي هذا إلى الذي علمني بسلوكه خصالا أعتز بها في حياتي والدي العزيز

إلى من سار معي نحو الحلم خطوة بخطوة زوجي حمزة

إلى من هم سندي وحمايتي إخوتي: سمير، جمال، صونيا، ريمة، عائشة، كاميليا، سمية

إلى رفيقات دربي: صبرينة، فطيمة، نسيمة، وهيبة، حنان، رندة، سارة، حنان، أسماء، كريمة

إلى من علمني حرفا وإلى كل من كان لي سندا

مقدمـة

مقدمة

فتح المسلمون بلاد الأندلس أيام دولة بني أمية أواخر القرن الأول الهجري، وعلى مر الأيام والسنين قدموا للتاريخ صفحات باهرات من العلم والمعرفة وأمجادا من الآداب والفنون، وشيدوا من المساجد والقصور والحصون ما بقيت آثاره إلى يومنا هذا دالة على مدى رقيهم وعظمة أيامهم.

وفي أواخر القرن الرابع الهجري إنهار صرح الخلافة الأموية في الأندلس، فقامت دول الطوائف الصغيرة المفككة وكان سقوط أية دولة منها يمثل ضربة مميتة للأمة الإسلامية في الشرق والغرب، وكانت إسبانيا النصرانية المتحصنة في أقصى الشمال في جبال البرانس تتربص ببلاد الأندلس وبينما كانت الخلافات ناشبة بين ملوك الأندلس في الجنوب والفرقة تكاد تعصف بهم كانت الإمارات الاسبانية في الشمال تتقارب وتتحد وبعدها بدأت إسبانيا تستولي على بعض الإمارات الضعيفة، وتتوسع رقعتها شيئا فشيئا إلى أن تقلصت الأندلس في جنوب الجزيرة في مملكة غرناطة.

وخلال هذه الحروب الطويلة ضربت الأمة الإسلامية أروع أمثلة في الاستبسال والجهاد، وقدم المغرب للأندلس نجدات كثيرة حتى شهد الأعداء بعظمة الجيوش الإسلامية، لكن تجمع المسلمين وحصرهم في مملكة غرناطة جعل الاسبانيين يضيقون عليهم الخناق ويشددون الحصار، إلى أن سقطت غرناطة آخر مملكة يفقدها المسلمون بهذا البلد، فهذا التاريخ يمثل فاجعة كبرى وشؤما وحزنا للعالم الإسلامي، بينما هو تاريخ فرحة وانتصار بالنسبة لاسبانيا بصفة خاصة وأوروبا بصفة عامة، لأنه يمثل ازدواجية تاريخية ملؤها الفرح بنشوة النصر، بعد طرد المسلمين بين الأندلس، فلم يكن أمام الجزائريين سوى نصرة إخوانهم المضطهدين الفارين من مجازر الأندلس، خاصة أن الجزائر كانت أولى قاعدة لأعمال الجهاد ضد إسبانيا النصرانية، وهكذا بدأ تيار الهجرة الأندلسية إلى الجزائر دون انقطاع.

أسباب اختيار الموضوع:

إن موضوع الأندلسيون في الجزائر يمثل حيزا من اهتماماتنا الخاصة، ومن خلال مطالعتي للتاريخ الأندلسي لفت انتباهي هجرة الأندلسيين الذي كان فاجعة كبرى بسبب استبداد الإسبان ومظالم محاكم التفتيش التي ألحقت بهم كل أنواع التعذيب والتنكيل.

الدافع العلمي والرغبة الملحة في محاولة إثراء وتعميق المعرفة التاريخية لمعرفة النتائج والآثار التي تركتها الجالية الأندلسية في الجزائر في مختلف المجالات.

الإشكالية المطروحة:

-ما هي الأسباب الحقيقية لهجرة مسلمي الأندلس؟ ومنذ متى بدأت الهجرة الأندلسية إلى الجزائر؟ وما هي مراحل هذه الهجرة؟ وكم كان عدد المهاجرين الذين نزلوا بالجزائر؟

-ما هي أهم المدن التي فضل الأندلسيون الاستقرار بها في الجزائر؟ وما هي أهم العائلات التي حلت بها؟ وكيف كانت مساهمة هذه الجالية في الحياة بالجزائر؟.

-وإن كان لهذه الجالية ماضي في الأندلس وحاضر ومستقبل في الجزائر، فإلى أي مدى ساهموا في تطور هذه البلاد؟ وفيما تمثل التأثير الحضاري للجالية الأندلسية في الجزائر؟ وما هي إسهاماتهم الثقافية والاقتصادية في البلاد؟ وإن كان لهم إسهامات في المجال الثقافي والاقتصادي فهل لهم تأثير في المجال الاجتماعي؟ وفيما تجلى هذا التأثير؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة قمت بتقسيم هذا الموضوع إلى أربعة فصول، الفصل الأول عبارة عن فصل تهميدي بعنوان محنة الأندلسيين وهجراتهم إلى الجزائر، تحدثت فيه عن سقوط الأندلس ومأساة الأندلسيين وعوامل الهجرة إضافة إلى مراحل الهجرة.

الفصل الأول بعنوان التأثير الثقافي للجالية الأندلسية في الجزائر، تطرقت فيه إلى التأثير في مجال الزراعة والصناعة والتجارة، أما الفصل الثاني فكان بعنوان التأثير الاجتماعي للجالية الأندلسية، تناولت فيه العادات والتقاليد إضافة إلى الأوقاف، في حين

الفصل الثالث درسا فيه التأثير الثقافي، وتطرقت فيه إلى ميدان التعليم والفنون والموسيقى، وفي الأخير خاتمة هي عبارة عن استخلاص لأهم نتائج هذه الدراسة.

المنهج المتبع:

كان المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي.

دراسة لأهم المصادر والمراجع:

بالرغم من قلة المصادر والمراجع التي تتناول الموضوع، إلا أنني تمكنت من الحصول على البعض منها:

فيما يتعلق بالمصادر اعتمدت على كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لصاحبه أحمد بن محمد المقري التلمساني ت 1041هـ، وهو من المصادر المهمة، واعتمدت عليه عبارة فهو عبارة عن تراجم لمشاهير المغرب والأندلس، أفادني في التعرف على أشهر العلماء والمشاهير.

-البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي المديوني، ويعتبر هذا المؤلف من أعظم المؤلفات في تراجم العلماء والسادات، أفادني كذلك في التعرف على أشهر العلماء في تلك الفترة.

- عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة ببجاية لصاحبه أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني، وهو عبارة عن تراجم لمشاهير وأعلام بجاية الذين اشتهروا في القرن السابع هجري والذي أفادني في التعرف على بعض الشخصيات البارزة التي تطرقت إليها في موضوعي هذا، إضافة إلى مقدمة ابن خلدون، وكتاب نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر لمؤلفه المجهول.

إضافة إلى العديد منن المراجع التي أفادتني في إثراء الموضوع منها:

-الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، والذي أفادني في التعريف على واقع الهجرة وسقوط الأندلس، إضافة إلى أهم ما نقله الأندلسيون مهم إلى الجزائر.

– نهاية الوجود العربي في الأندلس لصاحبه علي حسين الشطاط، أفادني كذلك في التعرف على الحقبة التاريخية الأخيرة من التاريخ الإسلامي في الأندلس.

– سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492–1610 لمؤلفها جمال يحياوي، وهو كذلك أفادني في التعرف على سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس غرناطة.

– دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني لناصر الدين سعيدوني، والذي أفادني في التعرف على مراحل الهجرة الأندلسية إلى الجزائر وأهم إسهاماتهم الحضارية.

إضافة إلى الكثير من الدراسات والمقالات الحديثة التي تناولت في طياتها الهجرة الأندلسية إلى الجزائر ومراحلها، وإسهامات الأندلسيين في الجزائر.

الصعوبات:

أهم صعوبة واجهتني هي ضيق الوقت وقلة المصادر والمراجع التي تتناول هذا الموضوع بدقة، بالرغم من أهمية هذا الموضوع في التاريخ، إلا أنني استطعت التغلب على هذه الصعوبات بفضل من ساعدوني، وأتقدم لهم بالشكر الجزيل.

الفصل التمهيدي

محنة الأندلسيون وهجراتهم إلى الجزائر

أولا: سقوط الأندلس ومأساة الأندلسيين.

ثانيا: عوامل الهجرة.

ثالثا: مراحل الهجرات الأندلسية إلى الجزائر.

أولا: سقوط الأندلس ومأساة الأندلسيين.

لقد كانت الأندلس منذ أن فتحها المسلمون امتدادا للمغرب الإسلامي ولم تنقطع العلاقات بين الضفتين منذ ذلك التاريخ،[1] وأدى هذا الفتح العربي إلى انتشار اللغة العربية والإسلام وظهور الحضارة الإسلامية في الأندلس،[2] وقد سقطت قواعد الأندلس الشهيرة في سلسلة من المعارك والمحن الطاحنة التي تقلبت فيها الأمة الإسلامية منذ انهيار صرح الخلافة الأموية في الأندلس في أواخر القرن الرابع هجري، العاشر ميلادي، وقامت دول الطوائف الصغيرة المفككة على أنقاض دولة ضعيفة شامخة، وكان سقوط كل قاعدة من هذه القواعد الشهيرة يمثل ضربة مميتة للدولة الإسلامية في الأندلس،[3] وبدأت الدولة تدخل في مرحلة الضعف والانحطاط لعدة عوامل خاصة الهزيمة التي مني بها الموحدون في معركة حصن العقاب في صفر 609 هـ/1212م[4].

كما كانت الأمة الأندلسية كلما سقطت قاعدة من قواعدها الشهيرة في يد عدوتها القديمة المتربصة بها إسبانيا، النصرانية ألفت عزائها في قواعدها الأخرى وهرع معظم السكان المسلمين إلى تلك القواعد الإسلامية الباقية إستقاء لحرياتهم ودينهم وكرامتهم ولم يبق من تلك القواعد الشهيرة سوى غرناطة وأعمالها لتؤلف مملكة صغيرة.[5]

ويعتبر سقوط غرناطة حدا فاصلا بين حضارتين في إسبانيا، حضارة عربية إسلامية ظلت تصارع الموت سنوات وحضارة غربية مسيحية تكتسح ماتعتبره دخيلا وتقذف به خارج شبه الجزيرة الأيبيرية، وظلت مملكة غرناطة لسنوات تصارع الموت ضد هجمات

---

[1]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني (1519–1830)، رسالة مقدمة درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 56.

[2]– عصام الدين عبد العزيز الفقي، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1984، ص 45.

[3]– علي حسين الشطاط، نهاية الوجود العربي في الأندلس دار قباء، 2001، القاهرة، ص 12.

[4]– عادل سعيد شتاوي، الأندلسيون المواركة، ط 1، القاهرة، 1983، ص 272.

[5]– علي حسين الشطاط، المرجع السابق، ص 13.

المسيحيين،[1] وقد أدرك الإسبان بعد إحتلالهم لمعظم المدن الأندلسية الأخرى أن مسألة إحتلال عاصمة بني الأحمر غرناطة هي مسألة وقت ليس إلا، فبدأوا يتحينون الفرص لذلك، وأرسلوا لحاكمها أبي عبد الله محمد الصغير بتسليمها لهم صلحا فرفض ذلك، وقرر القتال،[2] ورأى أهل غرناطة أن الموت في ساحة القتال أفضل من الاستسلام للعدو، فأحرق الملك بساتين ومزارع العرب، ولم يجد العرب فائدة من مقاومة للعدو، فأغلقوا أبواب مدينتهم وفي 25 نوفمبر 1491 وقعت شروط التسليم وبمقتضاه تسلم المدينة الملكين،[3] وفتحت غرناطة أبوابها فدخلها صباحا فرديناد الخامس[4] وإيزابيلا الكاثوليكية[5] بموكب حافل فسارا توا إلى الحمراء،[6] ورفع العلم الإسباني ونكس العلم الغرناطي من على أبراج الحمراء فخفق علم النصرانية فوق الصرح الإسلامي المنهار.[7]

ثانيا: عوامل الهجرة.

هزيمة المسلمين في معركة حصن العقاب في 15 صفر 609 هـ/18 تموز 1212م من المعارك الفاصلة في التاريخ لأنها شهدت انهيار أمة عربية إسلامية داخل الأندلس،[8] وسرعان ما شجعت هذه الهزيمة النصارى فاندفعت على إثرها حركة الاسترداد ونشطت

---

[1]–محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16–17، ط3، إفريقيا الشرق، 1998، ص ص52–53.

[2]– عبد الحكيم ذنون، آفاق غرناطة، ط 1، دار المعرفة، دمشق، 1888، ص 50.

[3]– نفسه، ص 50 .

[4] – إيزابيلا الكاثوليكية: ولدت عام 1451 ابنة خوان الثاني ملك قشتالة، وحفيدة أنريكي 3، تزوجن دون فرناندو وأمير آراغون 1469، وعندما توفى أخوها استلمت العرش مكانه.

[5] – فرناندو الكاثوليكي: ولد في آراغون 1452، ابن خوان الأول ملك الآراغون، ملك فرناندو أراغون عام 1479 بعد زواجه من إيزابيلا بـ10 سنوات، قاد العرب ضد المسلمين الغرناطيين حتى سقوطها عام 1492.

[6]– بطرس البستاني، معارك العرب في الأندلس، كلمات عربية للترجمة والنشر، 2013، القاهرة، 2013، ص 82.

[7]– جمال يحياوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492–1610، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 39.

[8]– عصام محمد شبارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، (91–897هـ/750–1492م)، دار النهضة العربية، لبنان، 2002، ص 271.

نشاطا لم تشهده من قبل،[1] وإضافة إلى انهيار الحكم الموحدي في الأندلس وظهور الخصومات والنزاعات حول من يملك الحق بالحكم.

وأتبع سقوط غرناطة حملة اضطهاد للعرب لذلك ثار العرب وحملوا السلاح واستصدر فرديناند مرسوما يخير فيه العرب بين التنصير أو مغادرة البلاد وأعقب هذا غلق المساجد وإحراق المخطوطات والكتب النفيسة وعذب المسلمون أشد العذاب ولجأوا إلى العنف وحرموا على المسلمين التحدث بالعربية والاتصال بالمسلمين في الشمال الإفريقي، كما حرمت النساء من الخروج إلى الشوارع متحجبات، وقفل أبواب وتحطيم الحمامات.[2]

لما تم تسليم غرناطة إلى النصارى في ربيع الأول 897 هـ/02 يناير 1492[3]،وبقي المسلمون بعد ذلك تحت الحكم الإسباني ما يقارب مائة وعشرون سنة،[4] كما أن القشتاليون نكثوا الشروط التي تنص عليها المعاهدة بعد سنوات من السقوط آخر الحواضر الإسلامية بالأندلس وظهور محاكم التفتيش مصيبة المسلمين الجديدة.

فدواوين محاكم التفتيش كانت ترفض كل تسامح وحوار، ولم يبق أمام المورسكيين كإجراء وقائي إلا إخفاء معتقداتهم والدخول في جدل مستمر.[5] حيث تجسد الصراع ضد البقاء الذي كان يريده لهم الإسبان لا فناء الأفراد، وإنما فناء العقيدة الإسلامية التي دافع

---

[1]– كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006، ص 212.
و: أحمد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ–1988م، ج2، ص 182.

[2]– علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة، ص 303.

[3]– مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيون إلى المغرب، تح: ألفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، 2002، ص 43.

[4]– محمد المهدي بن شغيب،أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر 1985، ص54.

[5]– لؤي كارداك المسلمون، الأندلسيون والمسيحيون، تع عبد الجليل التميمي، منشورات المجلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص 99 .

عنها أهلها ما يزيد عن قرن من الزمن، كان نتيجة ذلك أن ظهر عدد من المسلمين الذين أظهروا النصرانية وأبطلوا إسلامهم وأطلق عليهم اسم الموريسكيون أي المسلمون الصغار.[1]

إن هذه الظروف التي مرت بها الأندلس وانتهت بسقوط غرناطة وظهور محاكم التفتيش التي ارتكبت أبشع الجرائم في حق المسلمين دفعت بمن تبقى منهم إلى الهجرة.[2]

وظلت الحالة تزداد كل يوم سوءا على سوء حتى امتلأت القلوب حقدا وكراهية وبعد فشل كل المحاولات الاسبانية في تنصير الموريسكيون فإن حكام إسبانيا أجمعوا على طرد هؤلاء إلى خارج إسبانيا وأصدروا قرار النفي النهائي لجميع المسلمين وكان ذلك صبيحة 22 سبتمبر 1609 وكان لهذا القرار الأثر البالغ في مأساة الأندلسيين.

ثالثا: مراحل الهجرات الأندلسية إلى الجزائر.

لقد كان لسقوط المدن الإسلامية في الأندلس الأثر البالغ في مأساتهم، فوجب عليهم الاختيار بين:

-القبول بحكم النصارى والانطواء تحت رايتهم مع الاحتفاظ بالدين الإسلامي ما أمكن.[3]

- الهجرة النزوح عن الوطن إلى أرض الله الواسعة شرقا وغربا وعموما نحو المغرب الأوسط على وجه التحديد.[4]

---

[1]- علي حسن الشطاط، المرجع السابق، ص 97.

[2]- مريم بوعامر، الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن (7 و9هـ/13 و15م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة تلمسان، الجزائر، 2010، ص 44.

[3]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، 1985، ص 37.

[4]- أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي، أنس المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يتاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهرة 1416هـ-1996م، مقدمة التحقيق، ص ص 14-17.

وقد مرت الهجرات الأندلسية إلى الجزائر بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى: الهجرة قبل سقوط غرناطة.

لقد ذكر العلامة ابن خلدون هجرة الأندلسيين قائلا: "أما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها ومن خلفهم البربر وتغلبت عليهم أمم النصرانية، فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقيا .." (أنظر الملحق رقم 01)، ويبدو أن أول هجرة أندلسية واضحة نحو الجزائر كانت إثر سقوط سرقسطة البيضاء،[1] وتتميز الهجرات الأندلسية كما ذهب إليها جل المؤرخين هجرات أسر وجيهة وأعلام أندلسية بارزة،[2] وكان ذلك نتيجة لتعرضهم للخطر الإسباني، وكان من جملة الوافدين العلماء.[3]

وقد حرص سلاطين بني زيان على استقبال المهاجرين بحفاوة كبيرة، مثلما فعل السلطان يغمراسن بن زيان وأبي حمو موسى وأحمد العاقل (834-862هـ/1431-1459م)، الذي أنزل كل مهاجر بالموضوع الذي يليق به فأنزل العلماء والوجهاء بالعاصمة تلمسان وأنزل التجار والحرفيين بدرب خاص بهم عرف بدرب الأندلسيين.[4]

وقد ارتبط الوجود الأندلسي في الجزائر في المرحلة الأولى بالنشاط التجاري على الموانئ الجزائرية.

المرحلة الثانية: الهجرة إلى الجزائر ما بين 1492-1609م.

تبدأ هذه المرحلة بسقوط غرناطة (1492م) حيث قصد المهاجرون الأندلسيون مختلف المناطق الساحلية للمغرب الأوسط واتخذوا من مدينة الجزائر ملجأ لهم، ومن الحكم

---

[1]- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2002، ص 401.

[2]- محمد أمين الغيث، (الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر)، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، ص 06.

[3]- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 57.

[4]- ابن مريم الشريف، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص 127.

العثماني نفوذا مناسبا لآمالهم وطموحاتهم،[1] وبعد استقرار الحكم التركي بالجزائر وتزايد نشاط القرصنة، استمر تيار الهجرة الأندلسية نحو الجزائر والتي استقبلت عام 1567م عددا ضخما من المهاجرين، وفي سنة 1570 نزح الأندلسيون إلى الجزائر بدون انقطاع بفضل نشاط البحارة الجزائريين، وفي سنة 1585م استطاعت سفن أخرى حمل سكان مدينة كاتالونيا، كما تميزت سنة 1591م بوصول أعداد كبيرة من الأندلسيين إلى الجزائر، وما إن حل عام 1609م حتى أصبح عدد الأندلسيين بمدينة الجزائر وحدها يناهز 25 ألف،[2] وقد استقر الأندلسيون في هذه المرحلة حسب أبو القاسم سعد الله في مدن كثيرة مثل عنابة، بجاية، دلس، تنس، ووجد هؤلاء المهاجرون في الجزائر أرضا تشبه أرضهم ، وأهلا كأهلهم، فاستوطنوا وساهموا في الحياة الاجتماعية بإدخال عنصرين رئيسيين، الأول تمثل في الكفاح ضد الإسبان في البر والثغور دفاعا عن النفس ومحاولة لاسترجاع ممتلكاتهم، والثاني نشر أنماط الحضارة الأندلسية في الجزائر.[3]

المرحلة الثالثة: الهجرة إلى الجزائر ما بين 1609-1614.

تعتبر هذه المرحلة بمثابة المرحلة الأخيرة لمجيء الأندلسيين إلى الجزائر وتمثلت في وصول أعداد كبيرة إلى الجزائر وضواحيها خاصة المناطق الساحلية التي اعتبرها الأندلسيين مكان لاستقرارهم هروبا من اضطهاد الإسبان.

وبصدور مرسوم نفي مسلمي بلنسية بتاريخ 22 سبتمبر 1609م، تم ترحيل 28 ألف موريسكي نحو ميناء دانية (Denia)، و15 ألف آخرين إلى ميناء بلنسية، وقد حملتهم السفن الإسبانية على نفقتها الخاصة إلى مدينة وهران، بينما اعتمد المهاجرون الآخرون على أنفسهم ، وعلى استئجار السفن والإبحار صوب السواحل الجزائرية.[4]

---

[1]- حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص 18.

[2]-ناصر الدين سعيدوني،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب،ص ص131-132

[3]-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1998،ص 142.

[4]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 34 .

وقد عرفت الجزائر أثناء هذه الفترة هجرات كثيفة حيث قال أحمد المقري في كتابه نفح الطيب: "إلى أن كان إخراج النصارى أياهم بهذا العصر القريب أعوام تسعة عشر وألف فخرجت ألوف بفاس، ألوف أخرى بتلمسان ووهران ..".[1]

وقد ذكر هايدو أن عدد منازل الأندلسيين في منطقة الجزائر وحدها أواخر القرن 16م بـ1000 منزل،[2] وقد اختلفت المصادر التاريخية في إحصائيات المهاجرين فإن التفاوت موجود أيضا في المراجع، حيث أشارت التقديرات أن عدد الأندلسيين في المدينة عشية الاحتلال بلغ حوالي 12 إلى 16 ألف شخص[3]. (انظر الملحق رقم 02)

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 133.

[2]– Dieg de haedo, topographie et histoire générale d'Alger, in RAN:14, Alger, 1870, P 495.

[3] – Wavier Yacono, histoire de l'Algérie de la fin de la régence Turque à l'insurrection de 1954, Edition de l'Atlan Thrope, France, 1993, P 22.

الفصل الأول

تأثيرات الجالية الأندلسية في المجال الاقتصادي

أولا: الزراعة.

ثانيا: الصناعة.

ثالثا: الإدارة والتجارة.

لقد كان للجالية الأندلسية بالجزائر بالغ الأثر في تطور وتحسن الوضع الاقتصادي حيث استطاعت هذه الفئة الإمساك بدواليب الاقتصاد الجزائري والتحكم فيه وذلك بإدخال عدة إصلاحات تمكنوا من خلالها بتطوير الاقتصاد الجزائري، حيث عرفت الجزائر تطورا اقتصاديا لم تعرفه من قبل.

أولا: الزراعة.

كان الأندلسيون المهجرون نحو الجزائر نواة التطور، فعرف سكان المنطقة سعة الرزق ورخاء المعيشة،[1] ففي المجال الزراعي تمكن المهاجرون الأندلسيون من استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي بنواحي متيجة ومرتفعات الساحل وجهات شرشال ونواحي وهران وتلمسان وعنابة،[2] كما يعود لهم الفضل في استصلاح الأراضي بسهل الحامة وغرس الأشجار المثمرة بنواحي بئر الخادم وبئر طريلية، حيث أصبحت أغلب الأراضي الزراعية بهذه الجهات ملكا لأفراد الجالية الأندلسية، وهذا التطور الزراعي هو الذي دفع الرحالة ورجال الدين الأوربيين إلى ذكر أرقام قد يجد فيها الدارس للأوضاع الاقتصادية تجاوز للحقيقة وميلا إلى المبالغة، فهايدو (ت 1581) مثلا يذكر أن فحص الجزائر كان يشتمل على 1000 بستان، والأب دان (زار الجزائر 1634) يسجل أن الجهات القريبة من الجزائر تتوفر على 18000 مزرعة،[3] كما قد أدخلوا مزروعات جديدة في الجزائر.[4]

إضافة إلى ذلك فقد قام الأندلسيون بغرس عدد من أشجار التوت تقتات منها دودة القز،[5] وأًصبحت سهول متيجة ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر بفضل مهارة

---

[1]– محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 09.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 139.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص ص 395–396.

[4]– صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514–1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص 259.

[5]– مارمول كاربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بن نبجلون، دار المعرفة، الرباط، 1988–1989، ص 356.

فلاحي فلانسيا والآراغون ذوي التقاليد العريقة في ممارسة الفلاحة تشتهر بزراعة الأشجار المثمرة كحب الملوك (الكرز)، والإجاص، والتفاح، وخاصة البرتقال والعنب.[1]

وقد برع الأندلسيون في الميدان الفلاحي وخاصة في مجال الري، ... وبفضلهم ازدهرت زراعة الأشجار المثمرة،[2] وتركزت زراعة الزيتون الكثيفة بنواحي عنابة، حيث تم غرس 30000 عود زيتون من طرف شيخ الأندلسيين مصطفى قردناش، أما الفحوص الواقعة بالقرب من المدن الرئيسية كالبليدة والقليعة فإنها اختصت بإنتاج الخضار والفواكه التي حسن الأندلسيون أنواعها وطوروا زرعها، وأحسن مثال على ذلك زراعة التين بنواحي برشك التي اشتهرت بالجودة ووفرة المحاصيل.[3]

كما قام الأندلسيون المستقرون بمدينة الجزائر والبليدة والقليعة والمدية بإدخال التقنيات الزراعية المتطورة إلى هذه المدن، من حيث آلات العمل الفلاحي وطرق التشذيب والتلقيح والغراسة واختيار التربة ونوعية المياه، مما أدى إلى تطوير إنتاجها وتحسين أنواعها بعد أن كانت تعاني الإهمال ومنها البرتقال والمشمش والتفاح والرمان والإجاص والكرز واللوز والخوخ والزيتون والتين والكروم.[4]

وهذا ويعود الفضل إلى الأندلسيون في إدخال زراعة محاصيل لم تكن تجد العناية والاهتمام لدى الأهالي مثل زراعة شجر التوت الأبيض والأسود بنواحي القليعة وشرشال، والأرز والقطن بجهات مستغانم وملیانة والعنب بإقليم عنابة،[5] كما قام الأندلسيون المستقرون

[1]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق، ص 140.

[2]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق، ص 168.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 140.

[4]– محمد الأمين بلغيث، المرجع السابق، ص 06.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 237.

المستقرون بتلمسان وضواحيها بدور فعال في المجال الزراعي، حيث استقر الفلاحون منهم بالريف، فأفادوا مواطنيها بتجربتهم من ري إلى غراسة وتربية الحيوانات.[1]

ومما تجدر ملاحظته أن أحسن مثال للنشاط الزراعي للجالية الأندلسية بالجزائر نجده بفحص مدينة البليدة الذي اقتطعه خير الدين لجماعة من الأندلسيين تحت رعاية الشيخ سيدي أحمد الكبير، الذي استقر بالقرب من خزرونة بجوار وادي الرمان –الذي أصبح يعرف باسم وادي سيدي محمد الكبير– وأجرى المياه في القناة وتمكن من سقي مساحات كبيرة خصصها لزراعة الخضار والفواكه، وبذلك أصبحت البليدة ومنطقتها تتميز طيلة العهد العثماني بإنتاجها الوفير وبجناتها الفيحاء التي كانت ملاذا للجنود الأتراك المتقاعدين.[2]

إّذن فإن الأندلسيون نشطوا العمل الزراعي في الساحل الشرقي والغربي لمدينة الجزائر، حيث استصلحوا الأراضي وأخرجوا المياه ونظموا الرعي بفحص باب الوادي بواسطة مياه المعامل وفحوص عزون باستغلال مياه الحامة فبنوا الأحواض والصهانيج والسواقي والقنوات والعنايا والنوريات، وحفروا آبار الماء وأنشأوا العيون.

ثانيا: الصناعة.

لقد برع الأندلسيون منذ مجيئهم إلى الجزائر في عدة ميادين منها الصناعة، حيث استقروا أساسا في المناطق الشمالية ومارسوا مهنهم وحرفهم هناك، فاشتغلوا بعدد من الصناعات وكان لهم دور في تطويرها.

إن الأندلسيون تمكنوا منذ استقرارهم بالجزائر من إقامة المشاغل وإنشاء الورشات لمزاولة مختلف المهن والصناعات كالحدادة والنجارة والخياطة ومعالجة الخزف والجلد والحرير، وقد اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدن الجزائر والقليعة وشرشال وبرشك

[1]– محمد بن عمرو الطمار، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 237.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 140.

بجودة إنتاجها الذي كان يغطي حاجة المدن الرئيسية ويصدر جزء منه إلى الأقطار المجاورة كتونس،[1] ولم يكتف الأندلسيون بهذا بل أثروا على حرفة صناعة الجلود، خاصة صناعة الأحذية وصناعة السروج واستقروا بتلمسان وفتحوا ورشات بها في المناطق الغربية ومن هذه الصناعات اللجوم.[2]

كما يعود الفضل للأندلسيين في بناء المنازل وصناعة الأسلحة، وتحضير البارود، ومن أهم مراكز صنع الأسلحة النارية بالجزائر قلعة بني راشد التي حافظت العائلات الأندلسية والتركية بها على صناعة البنادق الجيدة والمرصعة بالفضة والمرجان.[3]

وقد عرفت الصناعة الفخارية والخزفية نقلة نوعية على يد الأندلسيين، فظهرت عدة ورشات بضواحي باب الوادي بمدينة الجزائر، وأقيمت الأفران داخل المدينة وفي أريافها لصناعة الجير، الذي كان يستعمل بكثرة في تبييض المنازل.[4]

ومن الصناعات المستحدثة التي ارتبطت بالوجود الأندلسي بالجزائر نسج القطيفة "المخمل"، التي اختص فيها مهاجرو غرناطة، وصناعة الشبيكة La Dentelle التي توارثتها المهاجرات الأندلسيات عن أمهاتهن سواء من حيث الآلات المستعملة في نسجها أو الطريقة والطراز المتبعة في تشكيلها. أما الصناعات التي كانت موجودة قبل حلول الأندلسيين ونهضت بفضل اعتنائهم بها فمنها صناعة الشاشية، التي أُصبح لها سوق خاص بها بمدينة الجزائر عرف بسوق الشواشي، واشتهرت بصناعتها عائلة القلانسي "بوناتير Bonnetiero" بحي باب الواد بالجزائر العاصمة.[5]

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص ص 140–141.

[2]– سهيلة دهمش، الحرف والحرفيون بالمغرب الأوسط الزياني (633–962هـ/1235–1555م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012–2013، ص 97.

[3]– ناصر الدين سعيدوني، الشيخ البوعبدلي، الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص66.

[4]– أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 227.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 141.

أشغال التطيرز كانت تتم باستعمال خيوط الذهب والفضة لتطريز القياطين والطفارة وغيرها من ملابس القطيفة والحرير، وكذلك الأدوات الجلدية كالأحزمة والسروج والمحافظ الصغيرة والكبيرة،[1] وما يعكس بشكل كبير– بعد إجلاء الأندلسيون– في حرفة صناعة الزليج بالدولة الزيانية، والذي تزايد بشكل كبير بعد إجلاء الملك الإسباني فيليب الثالث لآخر الأندلسيين إلى المغرب، أين نقلوا حرفة صناعة الزليج إلى الدولة الزيانية، بعدما استقروا بالجزائر والبليدة وعنابة وتلمسان وتنس وغيرها، بالإضافة إلى نقلهم صناعة الزجاج المعشق الملون والذي يستخدم لتزيين النوافذ.[2]

ورافق التطور الاجتماعي نهضة صناعية شملت طرز الملابس الجلدية والقطنية والحريرية، وصناعة الأثاث الفاخر، والأبواب المنقوشة، وصناعة الذهب والمجوهرات، وأدوات الفلاحة، وقنوات المياه، وصناعة البارود والمدافع، وارتبطت بعض الصناعات بعائلات معينة توارثت الصنعة أبا عن جد، وامتد

وكانت صناعة الأقمشة تعتمد على القطن الكتان والصوف، وتنوعت الملابس فكانت منها الكتاني والصوفي والقطني والحريري ،وإذا أتينا لمعرفة مراكز هذه الصناعات نذكر منها: مدن ندرومة، ومازونة، ومستغانم، والبليدة والجزائر وغيرها: حيث عرفت أقمشة ندرومة بجمال ألوانها ودقة نسيجها، وكثرة الإقبال على مناديل البليدة، وقد ارتبط بصناعة الأقمشة والنسيج المورسكية بمهنة الصباغة التي اشتهرت بها كل من دلس والبليدة التي استطاعت بفضل نشاط صناعتها وتوفرها على أحواض الصباغة إن تحتكر هذا النشاط الصناعي[3] ، لذا تصدر موريسكي البليدة صباغة الأقمشة والأصواف وغيرها، وكانت عملية

[1]– ناصر الدين سعيدوني، والشيخ البوعبدلي، المرجع السابق، ص 70.

[2]– سهيلة دهمش، المرجع السابق، ص 99.

[3]– القويزي فاطنة، المورسكيون وتأثيرهم الثقافي في بلاد المغرب خلال القرنين (15– 18) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012–2013، ص 222.

الصباغة تتم بعد غسل الأقمشة التي يريدون صبغها في ساقية من طرف الصباغين ثم تصبغ[1]

كما إن صناعة الصابون (saveners) والمستحضرات العطرية (parfumerie) ارتبطت، بالصناع الأندلسيين الموريسكيين الذين استحضروا أنواعا عديدة من العقاقير (drogues) واستخلصوا المياه المقطرة من الورود والزهور مثل ماء الورد المستعمل في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة [2] وقد قامت الجالية الأندلسية في عهد يغمراسن بن زيان بدور كبير في تطوير صناعة الجلود، ونظرا لقيمة المصنوعات الجلدية فإنها كانت تصدر إلى الخارج الدولة[3]

ثالثا: الإدارة والتجارة .

فيما يخص النشاط التجاري والخدمات الإدارية للجالية الأندلسية بالجزائر فإننا نلاحظ أنه لم يكن اقل شانا وأهمية عن بقية النشاطات الاقتصادية الأخرى، فالأندلسيون منذ حلولهم بالأرض الجزائرية، اشتهروا بتحصيل الضرائب (الضرائب) وجمع موارد الخزينة وتقديم الخدمات الضرورية للإدارة التركية،[4] ووجود الأندلسيون في الجزائر أعطى مساعدة كبيرة على تنظيم الحكومة وعلى تقدم الحضارة، وهكذا نشأت ثلاث سلطات، إحداها مدينة، والثانية قضائية، والثالثة هي سلطة السيادة التنفيذية[5]

---

[1]– فاطنة القويزي، السابق، ص 92 .

[2]–عفاف بلقاضي، دور مهاجري الأندلس اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بالمغرب خلال القرن 16 ،17، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة،الجزائر، 2012، ص82

[3]– خالد بالعربي : الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية وحضارية ،ط1 ، دار، 2011، صص238–239

[4]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص141

[5]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، دق. تحر. تح: محمد العربي زبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص109.

وقد لعب الأندلسيون دورا مهما في الميدان التجاري، كما كانت الأسواق الجزائرية عامرة بمختلف السلع المستوردة والمحلية، كما ساهم دعم الأندلسيين للجزائريين في العمليات الجهادية البحرية في تخويف الدول الأوربية، وإرغامها على دفع الرسوم.

وقد برع الأندلسيون أكثر من غيرهم خاصة في مجال التجارة الخارجية إذ إن خبرتهم بالبلاد المسيحية كانت تؤهلهم لان يلعبوا الدور الحاسم فيها [1] وأصبحت من احتكارهم نظرا لاستعدادهم ومهارتهم وتكاتفهم وامتلاكهم رؤوس الأموال التي نقلوها معهم من مواطنهم الأصلية بالأندلس.[2]

لم تكن الدكاكين الأندلسية بالمدينة متمركزة في مكان واحد فإنها شملت أماكن متعددة وإذ نلاحظ مدى انتشارها في كل الأسواق عموما فهي تقع على طول المحاور الرئيسية للمدينة حتى داخل الجزء العتيق منها" القصبة القديمة، مما يبين لها هيمنة هذه الجالية على الحياة الحرفية والاقتصادية بصفة عامة ولا شك إن نجاحها يرجع إلى تنظيماتها، وهي تنظيمات سبق إن تعودوا عليها وهم بالأندلس[3]

إن المهاجرين الأندلسيين في الجزائر كانوا أغنياء جدا،[4] وقد عرفت المدن الجزائرية عامة حركة تجارية واسعة، بعد إن استقر بها العثمانيون والأندلسيون، ابتداء من القرن 10هـ/16م.[5]

استطاعت الجالية الأندلسية بالجزائر تنمية ثرواتها بفضل ممارسة التجارية والاشتغال بالزراعة الكثيفة والمهن الصناعية ذات المردود المرتفع، الأمر الذي مكنهم من امتلاك

---

[1]– محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، إفريقيا الشرق، 1991، ص47.

[2]– ناصر الدين سعيدوني المرجع السابق، ص142.

[3]– محمد رزوق، المرجع السابق، ص48

[4]–جون– ب – وولف، الجزائر وارويا 1500–1830، تر، تع، أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة الجزائر، ص ص 165،166

[5]– ارزقي شويتام، المرجع السابق، ص

المنازل وشراء الضيعات،[1] كما شهدت وهران بفضل مهاجري الأندلس نشاطا تجاريا وصناعيا واسعين لمواد العاج وجلود النعام والأبقار، والأغنام، وتبريز الذهب والعبيد والخضر وغزل النسيج ودباغة الجلود وصناعة السيوف والسكاكين وغيرها، وكثر عليها تردد تجار مدن بيزا والبندقية وجنوة، ومرسيليا،[2] كما إن التجاء كثير من الأندلسيون واليهود المطرودين من اسبانيا إلى المدن الساحلية للأيالة الجزائرية واستقرارهم فيها حاملين معهم ما يملكون من النقود الاسبانية ساعد على شيوعها واكتسابها ثقة السكان، وكذالك يرجع إلى النشاط الاقتصادي للجالية الأندلسية وحيويتها في مجال الأعمال المالية هو الذي جعل الحكام يميلون في تفضيل العملة الاسبانية،[3] وجعلها العملة المطلوبة في التعامل ما بين الحكام وباقي الدول الأوربية عند تسديد المشتريات، ودفع الإتاوات، وذلك نظرا للكميات الكبيرة من النقود الاسبانية التي حملها الأندلسيون إلى الجزائر والمبادلات التي كانوا يستخدمون فيها العملة الاسبانية دون غيرها.[4]

وفيما يخص مجال الحرف فان الجالية الأندلسية بفضل مهاراتها، فقد مارست مختلف الحرف والمهن وجعلت من حرفها سبيل للارتزاق وربح المال ففتحوا محلات تجارية في مختلف المدن التي كانوا يتمركزون بها، مثل البليدة والقليعة، شرشال... وكانت هذه المحلات تحتوي على أجود السلع مثل المصنوعات النسيجية والأدوات الفخارية والأثاث الفاخر إضافة إلى محلات الخياطة والتطريز.

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص142

[2]– يحي بوعريز، مدن تاريخية، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص63

[3]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792–1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص195

[4]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، ص 142

الفصل الثانـي

تأثير الجالية الأندلسية في المجال الاجتماعي

أولا: العادات والتقاليد.

ثانيا: الوقف.

الأندلسيون عامة والغرناطيون بصفة خاصة كان ينظر لهم على أنهم من أهم المجتمعات تحضرا في ذلك الوقت، ولما حلوا بالجزائر كانت تأثيراتهم واضحة، فمن المفروض أن يكون المهاجر هو من يتأثر بثقافة وحضارة البلد المهاجر إليه، وليس العكس مثلما حصل مع الأندلسيين بالجزائر، حيث استطاعوا أن يؤثروا في المجتمع الجزائري من خلال فرضهم لبعض خصوصياتهم ومنها اهتمامهم الكبير بأشكالهم وأناقتهم.

ولأن الدارس في تاريخ الجزائر الاجتماعي في العهد العثماني، يتضح له الدور الذي لعبته الجالية الأندلسية واشتغال الأندلسيين بالتجارة والحرف المهينة ... الخ، كل هذه الوظائف مكنتهم من ربط علاقات واسعة وقوية بمختلف شرائح المجتمع الجزائري، أثناء العهد التركي، وهؤلاء تواجدوا في مدينة الجزائر والبليدة وامتلكوا فيها الأراضي.[1]

أولا: العادات والتقاليد.

لما حل الأندلسيون بالجزائر نقلوا معهم عاداتهم وتقاليدهم المختلفة، ولم يتخلوا عليها، فقد كانوا يظنون أنفسهم في دار هجرة مؤقتة وأنهم سوف يرجعون لا محال إلى ديارهم، حتى أن هناك من الأندلسيين من كان يحتفظ بمفاتيح منزله ظنا منه بأنه سوف يرجع إليه.

وإن التركيبة البشرية الفسيفسائية التي شكلت المجتمع الجزائري أدت إلى اختلاف مناحي حياتها الاجتماعي، وهذا ما يعطينا صورة عن العادات والتقاليد التي أمنت لها العناصر المشكلة للمجتمع الأندلسي، لعل أولى هذه العادات عادة النظافة والاهتمام بالمظهر، لقوله تعالى: "إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين".[2] وكان الأندلسيون يتميزون بمميزات خاصة بهم من عادات وتقاليد نقلوها معهم من الأندلس.[3]

---

[1]– فارس كعوان، النظام والفئات الاجتماعية في الجزائر، الكراغلة نموذجا 1629–1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004–2005، ص ص 31–32.

[2]– سورة البقرة، الآية 222.

[3]– رزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800–1830، دار الكتاب العربي، د م، د ت، ص251.

ومن أِهم العادات التي حملها الأندلسيون معهم الاحتفالات في المناسبات والأعياد الدينية.

فمن المناسبات الدينية التي احتفل بها الأندلسيون حلول شهر رمضان، كانوا يحتفلون بحلوله بأن يخرج الفقهاء والأئمة لاستطلاع هلال رمضان، يكثر من قراءة القرآن في المساجد، كما اعتبر السابع والعشرون من رمضان ليلة القدر ليلة عظيمة لدى الأندلسيين، كما قوله تعالى: "إنا أنزلناه في ليلة القدر، وما أدراك ما ليله القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر، تنزل الملائكة والروح فيها، بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر".[1] وفيها يختم القرآن، وكان يهنئ بعضهم بعضا بحلول عيد الفطر ويرتدون أفخر الملابس.[2]

انتشرت بفضل أفراد الجالية عادة اللباس الأبيض في الصيف، والمآثم، واستمر ذلك إلى يومنا هذا،[3] كما تمكنوا من المحافظة على التقاليد التربوية والتعليمية الأندلسية، كما ضمنوا استمرار التقاليد العلمية والفقهية والأدبية.[4]

كما حافظوا على مظاهر مميزة للاحتفال بالمواسم الدينية مثل المولد الشريف وعاشوراء وعيد الأضحى "العيد الكبير"، والذي يأتي في العاشر من ذي الحجة، فقد كانت كل أسرة سواء فقيرة أو غنية تحرص على تقديم أضحية، والتي تكون في العادة خروفا، وجرت السنة أن يتم ذبح الناس لأضاحيهم بعد ذبح أضحية إمام المسجد.[5]

---

[1]– سورة القدر، الآية من 01 إلى 05.

[2]– عفاف بلقاضي ، دور مهاجري الأندلس اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بالجزائر خلال الفترة العثمانية 16-17م، مذكرة لنيل شهادة الماستر،جامعة المسيلة، 2011-2012، ص 54.

[3]– محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم، المرجع السابق، ص293.

[4]– دور الأندلسيون اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا في الجزائر، ص2. منتدى تلمسان العربي:
http://telemcen.ahlamontada.com ، اطلع عليه يوم: 2015/12/15،

[5]– عفاف بلقاضي ، المرجع السابق، ص 55.

ومن بين العادات التي حملها معهم الموريسكيون إلى المغرب صورة الكف، وهي من بعض المعتقدات المسيحية التي رسخت في أذّهان الموريسكيين، لأن الكف هي كف مريم البتول، وتعتبر في معتقداتهم مانعة من الأرواح الشريرة، وتطرد كل شيطان رجيم.[1]

اتصف أفراد الجالية الأندلسية بالجزائر برقة الذوق في المأكل والملبس والمتاع، بحيث أصبحوا يتميزون بأسلوب معيشتهم الراقي وطريقة تعاملهم المتحضرة،[2] فهذا الأسلوب في المعيشة توارثوه عن أسلافهم بالأندلس، ففي مجال اللباس استطاع الأندلسيون فرض أذواقهم على غالبية سكان مدن الجزائر والبليدة والقليعة وشرشال وتلمسان، وهذا في العديد من الألبسة.[3]

كما أن الهجرة الأندلسية تركت آثارا واضحة في اللباس والطبخ واللهجة، خاصة تلمسان والمدن المجاورة لها،[4] ففي مجال اللباس كانت للجالية الأندلسية من أهم الشعوب اهتماما بمظهرهم وفي هذا الصدد يقول المقري في كتابه نفح الطيب: "وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، فيطويه صائما، ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها".[5]

ومن بين أهم الألبسة التي نقلها الأندلسيون إلى الجزائر والتي ظلت محتفظة بطابعها الأندلسي رغم أن البعض منها اختفى اسمها الأندلسي، وعوض باسم مغربي.

القمصان: وهو لباس يكون في الغالب مطرزا بالحرير بمختلف الألوان، ويطلق عليه اسم القمجة وما زال هذا الاسم إلى يومنا هذا.

---

[1]– محمد رزوق، المرجع السابق، ص 293.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 144.

[3]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 67.

[4]– علي المنتصر الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس، دار الكتابة العلمية، بيروت، 2005، ص 401.

[5]– أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح: إحسان عباس، دار البصائر، بيروت، ص 223.

السلهام: عوضت هذه التسمية كلمة "برنس" التي لم تكن مستعملة في المغرب واستعملت بدلها كلمة سلهام المأخوذة من كلمة Zulamo القشتالية.[1]

البلغة: هي كلمة من أصل لاتيني وهي نعل مصنوع من الجلد عرف عند أهل الغرب الجزائري بهذا الاسم أما في المناطق الأخرى فقد كان يعرف باسم البليغة.

البدعية: وهي مما نقله المهاجرون الأندلسيون إلى شمال إفريقيا، لكن المشكلة هي أن اللفظة نفسها لم تكن مستعملة في الأندلس، واستعملت بدلها لفظة "صدرية".[2]

كما كان لهم تأثير في العديد من الألبسة مثل: القمجة، والطوق، الفستان، والشبيكة المرصعة بالذهب، والقفطان الذي كان مطرز بالحرير، إضافة إلى المحرمة والتي كانت تضعها المرأة على رأسها وتستر به شعرها وكامل رأسها، وذلك لتأثرها بالأخلاق الإسلامية والعادات السائدة.

المضمة: وهو حزام لشد اللباس إلى الجسم، وهي من بين ما نقله المهاجرون الأندلسيون إلى الجزائر والمغرب.

الكرزية: نوع الأحزمة تضعه المرأة، وقد استعمل هذا الحزام بالأندلس أواخر العصر الوسيط.

النيقة: ما زال هذا اللفظ مستعملا بشمال المغرب والجزائر، ويتعلق الأمر بمنديل تضعه النساء على رؤوسهن لجمع شعرهن، واستعمل كذلك بإسبانيا بمعنى قريب جدا، ولا نعرف كذلك متى بدأ استعمال هذا اللفظ بالمغرب، لكن من المحتمل أن يكون قد استعمل من طرف حرفيي غرناطة أنفسهم، بعد تطوير هذا الحزام بالمغرب.[3]

---

[1]– محمد رزوق، المرجع السابق، ص 293.

[2]– محمد رزوق، المرجع السابق، ص 294.

[3]– نفسه، ص 295.

كذلك الشاشية وهي من أصل أندلسي نقلها المهاجرون الأندلسيون إلى شمال إفريقيا وهي عبارة عن قلنسوة حمراء توضح على الرأس وكان يضعها رجال المخزن والعلماء والتجار والطلبة، وهي لا تزال إلى يومنا هذا.

أما فيما يخص المأكولات الأندلسية فهي الأخرى كان لها تأثير في مختلف المناطق الجزائرية، فقد كان من أبرز ما يتباهى به الأندلسيون وما يدل على أًصالتهم وتميزهم الطبخ الرفيع.

أدخل الأندلسيون العديد من الوصفات والطرائق المختلفة في إعداد الطعام عند الخاصة والعامة،[1] والشيء المميز هو اعتمادها على عنصر أساسي ألا وهو النشاء والدقيق، ونظرا لأهمية هذه الأطباق قامت ناحية التغذية ومن أنها عنصر أساسي في الوجبات حاول بعض المغاربة تقليدها.[2]

وقد عرف المطبخ الجزائري بفعل التأثيرات الأندلسية تنوعا من حيث نوعية الأكل وطريقة الطهي لا سيما فيما يتصل بالحلويات والأطباق "الطواجين" التي امتزجت فيها التقاليد الأندلسية بالأذواق التركية العربية.

كما كانت هناك العديد من الحلويات والأطعمة التي أدخلها الأندلسيون إلى البلاد المغاربية والتي ما زالت معظم العائلات محافظة عليها إلى يومنا هذا، مثل المسمنة (المسمن)، القطايف، الطمينة، والمقروض والزلابية، والإسفنج .. وغيرها من المأكولات والحلويات التي تتزين بها الموائد الجزائرية في أفراحها ومناسباتها.

أما في مجال اللغة فقد تميزت الطائفة الأندلسية بلهجتها العربية التي كانت شائعة بغرناطة، وحواضر الأندلس الأخرى، وقد تأثرت بها جماعة الحضر بالمدن الكبرى،

[1]– سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1998، ص 1020.

[2]– عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000، ص 335.

كتلمسان والجزائر وبجاية، نظرا لرقة مخارج حروفها وسهولة التلفظ بها، ولغناها بالمفردات والعبارات الدقيقة التي تعكس غنى الحياة المادية الفنية للأندلسيين، ولعل أهم ما يميز هذه اللهجة هو قلبها القاف ألفا، وهذا عكس لهجة سكان الأرياف.[1]

هذا وقد كان لهم دور في إدخال لغة الفرنكا والتي يغلب عليها الطابع الإسباني إلى المدن الجزائرية الكبرى، وذلك في مجال الأعمال التجارية والعلاقات الخارجية.

ثانيا: الوقف.

هناك تباين في النظرة إلى الوقف بين كل من الحنفية والمالكية، فالمذهب المالكي الذي يتمسك به غالبية الجزائريين كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة التي حبس من أجلها مباشرة دون قيد أو تردد. بينما المذهب الحنفي، الذي كانت تنتسب إليه الطائفية التركية وجماعة الكراغلة، وبعض الحضر من المدن الكبرى في الجزائر، كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبه بما حبسه من وقف.[2]

ولا يمكن التعرف على الوضعية الاجتماعية للجالية الأندلسية بالجزائر والدور الذي لعبته هذه الأخيرة في الميدان الاجتماعي إلا بالتعرض لمؤسسات الأوقاف في الجزائر، وتأثيراتها على مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد كانت الأوقاف الجزائرية في العهد التركي، تنقسم إلى عدة مؤسسات منها مؤسسة للأوقاف الأندلسية.[3]

وللوقف نظام داخلي دقيق، فالوكيل "أو الناظر" هو المشرف الرئيسي عليه، وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية من شروط، وهو المسؤول على تنمية الوقف واستعماله في الأوجه المعينة له.[4] وقد ذكرت الدراسات التي أجريت حول الأوقاف الأندلسية

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 145.

[2]– حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ص 196.

[3]– عبد المجيد قدور، (الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر كنموذج)، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، ديسمبر 2003، ص 174.

[4]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص 229.

بالجزائر أن صاحب الوقف كان يقوم بتحرير العقد وتسجيله، وهذا ما يجعل العقد وثيقة هامة، ومصدرا أساسيا للتعرف على العائلات الأندلسية وحرفها المختلفة وميدان نشاطها.[1]

وكان مهاجرو الأندلس يعيشون وضعا خاصا في الجزائر قبل اندماجهم في الجديد نهائيا، فقد كانوا في البداية لاجئين يبحثون عن أماكن للاستقرار ووسائل للعيش والأمن، وبتقادم الزمن، استقروا في المدن الساحلية ومارسوا التجارة والتعليم والزراعة والصنائع المختلفة.[2]

فقد كانوا ذوي الاختصاص والخبرة في الفن والعمارة،[3] لكن هذه الأعمال لم تمنع من شعورهم بالحاجة إلى التضامن كفئة خاصة، لذلك أسسوا بتشجيع من السلطة التي كانت تتعاطف معهم مؤسسة خيرية كانوا يهدفون من ورائها إلى التضامن فيما بينهم من جهة، وإلى خدمة فقرائهم من جهة أخرى.[4]

وإذا كانت هذه المعلومات الاقتصادية على غاية الأهمية، فإن الأمر الذي يهمنا، ونحن ندرس تأثيرات الهجرة على في الميدان الاجتماعي، هو مردود الوقف الذي كان يصرف على القائمين على شؤون العبادة والتعليم، من أئمة المساجد، والمدرسين بها، وعلى الطلبة وكافة الفقراء والمعوزين من أفراد الجالية الأندلسية، مما يجعل الجالية الأندلسية تتعدى الخدمات الاجتماعية إلى تقديم خدمات جليلة للدولة والمجتمع كبناء المساجد والمدارس وغيرها.[5]

---

[1]– عبد المجيد قدور، المقال السابق، ص 174.

[2]– حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 68.

[3]– عمارة عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2009، ص 136.

[4]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 68.

[5]– عبد المجيد قدور، المقال السابق، ص 175.

إن حساسية البعد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي بين أهل الأندلس والطبقات الاجتماعية المكونة لمجتمع الأيالة، كانت من العوامل التي دفعت بأغنياء الجالية الأندلسية إلى تأسيس جمعية أشرفت بدورها على إقامة مسجد وزاوية ومدرسة، وذلك في شهر محرم عام 1033هـ/1624م، وكانت هذه الجمعية الأندلسية مكونة من الأشخاص التالية أسماؤهم: محمد الآبلي، إبراهيم بن محمد بوساحل، والمعلم موسى ومحمد شلالة، ومحمد بن العنجدون، ومحمد السميح، وعلي بن عمر، ويحيى الخياط.[1]

وقد اشترى هؤلاء الأندلسيون دارا كبيرة وحولوها بالبناء والإصلاح إلى مدرسة ومسجد، وأوقف أغنياؤهم على ذلك الأوقاف التي بلغت حسب بعض الإحصائيات ستين مؤسسة وقف، وقد عينوا لذلك وكيلا وهو الشيخ محمد الآبلي،[2] وفي هذا السياق، فإن الحرة فاطمة بنت أحمد الغبري قد خلفت ثروة تقدر بـ17.173 دينارا بتاريخ 1681م، وأوصت بثلثها إلى فقراء الحرمين الشريفين، وفقراء الأندلس.[3]

كذلك السيدة مريم وهي من عائلة نيكرو الأندلسية، هذه المرأة التي أوقفت أوقافا على الجامع المعروف باسمها "جامع السيدة مريم"، وتتمثل الوقفة في ثلاثة منازل وأربعة عشر دكان.

وتطلعنا تركة عائشة بنت أحمد حويجات المتوفى، أنها خلفت حانوتين أحدهما كائن بالخضارين والآخر بالفكاهين، قرب شارع باب عزون، وتمكن علي طوليض الأندلسي من تحبيس دار وجنينة بمليانة وبحيرة بفحص حروشة قرب مليانة.[4]

---

[1]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 68.

[2]– أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 240.

[3]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 72.

[4]– نفسه، ص 74.

أما فاطمة بنت علي الصباغ ورثت الحانوتين عن أمها خديجة بنت الحاج محمد الحجاج ... قامت بتنفيذ وصية جدتها عائشة بإعطاء ثلث التركة لبيت المال، والباقي يوزع حسب الفرضية المنصوص عليها في الشريعة الإسلامية.[1]

وتشير وثيقة أخرى عن صفقة تجارية مماثلة للأول حيث تمكن الحاج علي بن حسن الأندلسي صانع الشواشي من شراء الحانوتين بثمن 2800 دينار، أشهر على نفسه بأن حبسهما لفائدة فقراء الحرمين الشريفين وفقراء الأندلس مناصفة بينهما، وجعل الناظر على فقراء الحرمين الحاج محمد بن سالم، والناظر على فقراء الأندلس كل من الحاج محمد يحيى الخياط وابن محمد الأندلسي.[2]

ونقرأ في أحد العقود الشرعية أن عبد القادر بن الحاج عبد الرحمان المعروف بابن العطار الأندلسي، قام بتحبيس أملاكه لصالح فقراء الحرمين وفقراء زاوية الأندلس مناصفة بينهما، وذلك في أواخر شهر شوال عام 1149هـ/1737م.[3]

وقد كانت أوقاف الزوايا كثيرة ومتنوعة إلا أن بعض الأتراك لم يحترموا الأوقاف، فأصبحوا يأكلون منها وينتفعون بها كأنها أملاكهم الحقيقية، ولذلك تراجع دور الأوقاف بعد تعطيل مهامها بسبب ظهور بعض التغيرات الاجتماعية والسياسية ولم تعد أوقافها في أواخر العهد العثماني تتجاوز 101 وقفا لفائدة الأسر المنحدرة من أَل أندلسي، وكساهم بمردود ما يقدر بـ5000 مليون سنويا.[4]

---

[1]– حنيفي هلايلي، أوراق، المرجع السابق، ص 202.

[2]– نفسه، ص 203.

[3]– نفسه، ص 204.

[4]– عفاف بلقاضي، المرجع السابق، ص 66.

أهمية عقود الوقف في تحديد الفضاء العمراني للجالية الأندلسية:

إن قراءة منهجية في عقود التحبيس تسمح لنا بالتعرف على الملكية العقارية، وعلى المالكين وكيفية انتقال الملكية في الأسرة الواحدة، وكيفية توزيعها ضمن الشرائح الاجتماعية المختلفة سواء داخل المدينة أو خارجها، كما تمكننا هذه الوثائق على التعرف على طوبوغرافيا المدينة وعلى معالمها من أسواق ومرافق عامة في غياب الخرائط والأوقاف في كتب الإخباريين، فأصول التوثيق كانت مهمة وذات تنظيم عالي لدى الجزائريين، خلال الفترة العثمانية، حيث كانت الطريقة المتبعة من قبل الموثقين تشتمل اسم المحبس والواقف، ومهنته وتحديد المكان، والأطراف المستفيدة.[1]

[1]– حنيفي هلايلي، أوراق، المرجع السابق، ص 205.

الفصل الثالث

تأثير الجالية الأندلسية في المجال الثقافي

أولا: التعليم.

ثانيا: العمران.

ثالثا: الموسيقى.

إن تأثير الجالية الأندلسية بالجزائر لم يقتصر فقط على التأثير في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، بل كان أشمل وأعمق في المجال الثقافي، ويتجلى ذلك من خلال تعميق الإحساس بالانتماء العربي الإسلامي، وقد احتكر الأندلسيون ميادين الثقافة واحترفوا فيها، حيث حاولت هذه الفئة إبراز العلم الأندلسي وإشعاعه على الساحة الفكرية بالجزائر، كما استفادت الجزائر من نشاط الأندلسيين من خلال تنشيط الحركة الثقافية واهتمامهم بمختلف العلوم وخاصة الدينية، والتي كان علم القرآن في مقدمتها، فاتخذوا كتاب الله إماما لهم.

أولا: التعليم.

لقد احتكر الأندلسيون ميدان التعليم واحترفوا مهنته بالجزائر في العهد العثماني، ونقلوا طريقتهم الخاصة بهم، كما ساهم التراث الأندلسي في الميدان العلمي في تلقين السكان طرق وأساليب علمية أندلسية من تصانيف في مختلف العلوم النقلية والعقلية، فعمل أهل الأندلس على تجديد طرق التدريس،[1] وقد أدى استحواذ اللاجئين الأندلسيين على إطار التعليم والتحكم فيه دون غيرهم إلى اضمحلال الخط الإفريقي وتعويضه بالخط الأندلسي.

لقد كان هذا التأثير الأندلسي بليغا وعميقا، إذ هو انطلق من القاعدة فشمل كل التعليم الابتدائي وعم كامل البلاد ما سوى بعض النواحي النائية،[2] كما نظموا حلقات تعليم بالمدارس والمساجد وخاصة بالمسجد الجامع ... وإثر نزوح الأندلسيين إلى تلمسان أصبح معهدا للتدريس لا يقل أهمية عن جامعي الزيتونة والقرويين، فبرز عدد وافر من العلماء في الأصول والتفسير والتوحيد والعلوم اللسانية والرياضية.[3]

---

[1]– حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 83.

[2]– محمد الطالبي، (الهجرة الأندلسية إلى إفريقيا أيام الحفصيين)، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1976، ص 65

[3]– محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص 221.

ويلاحظ أن المهاجرين كانوا من مستويات مختلفة في الثقافة والعلم والعمل والحرف ومن الطبيعي أن يؤثر المثقفون والعلماء بلغتهم المثقفة والعلمية،[1] وقد كانت السلطة تعين للمدارس كبار العلماء الأندلسيين وغيرهم.[2]

وجد علماء الأندلس بالمغرب الأوسط تهافت المتعلمين إلى حد جعلهم يحتكرون مهنة التعليم وحدهم، لما لها من جاذبية وحسن معاملة المتعلمين على أيديهم، كل ذلك جعل الصبيان يقبلون على التعليم عن رضى واستحسان، مما ساعد على انتشار التعليم وازدهار الحياة الثقافية، هذا وقد تعرض أحد الباحثين إلى مدرسة الأندلسيين بمدينة الجزائر، وأوضح أن اصل هذه المدرسة زاوية، جعل منها الأندلسيون مدرسة عليا لتعليم علوم القرآن.[3]

كما كان لاستقرار الأندلسيين بتلمسان أثر في بعث الحركية الثقافية سواء بالنسبة لنوع العلماء والفقهاء تأطيرهم للمعالج العلمية في المساجد والمدارس، حيث برز العديد من العلماء الذين أضافوا حياتا ثقافية على المدينة فأًصبحت مدارس تلمسان وجوامعها تعج بالمحدثين والفقهاء والأدباء والمقربين والخطباء، ودفع هؤلاء بحركة التأليف ونسخ الكتب إلى الأمام.[4]

كما ظهر التأثير الأندلسي على اللهجة المحلية لتلمسان وباقي المدن التي نزلوا بها خاصة أن للأندلسيين لهجتهم الخاصة، وما زال نطق كثير من المفردات بطابع أندلسي ملاحظ إلى اليوم في مدينة تلمسان وشرشال والدلس مثل إدخال الـ التعريف على جل المفردات ونطق القاف ألفا.[5]

---

[1]– عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005، ص 185.

[2]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 36.

[3]– عبد المجيد قدور،المرجع السابق، ص 177.

[4]– بن سهلة ثاني سيدي محمد، المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر، تلمسان نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013–2014، ص 222.

[5]– نفسه، ص 223.

وفي ميدان الأدب اشتهر محمد بن عبد الله بن داود الغافقي من أهل مرسية ونزيل تلمسان، ووصف بأنه من أبرع الكتاب والأدباء، توفي عام 636هـ، ومن برعوا في الكتابة والشعر أيضا أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي الإشبيلي الأصل، وكذلك محمد بن أحمد الحداد من واد آش،[1] إضافة إلى الشخصية البارزة والتي لا يمكن المرور دون ذكرها وهي شخصية العالم أبي الحسن القلصادي الأندلسي الذي حل بتلمسان.

وفي العلوم الدينية اشتهر بعلوم القرآن أبو بكر بن سعادة الإشبيلي، الذي نزل تلمسان وعمر بها وتوفي عام 600هـ، واشتهر أبو الحسن بن الصيقل المرسي برواية الحديث، أما أبرز أُقطاب التصوف الأندلسي الذين استقروا في المغرب الأوسط فأبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الإشبيلي ... وكذلك عالم الرياضيات المشهور أبو الحسن علي بن محمد البسطي الذي رحل من الأندلس واستقر في تلمسان إلى أن مات عام 891هـ/1486م،[2] وكذلك عبد الحق الإشبيلي المحدث الكبير الذي نزل ببجاية ونشر بها علمه وتوفي آخر القرن السادس.

ولم يكن الأمر في الميدان العلمي بأمثل منه في الميدان الأدبي، لقد انتفعت إفريقيا بدون شك بهروب الأدمغة إليها من الأندلس، فلقد قدم إليها واستقر بها من الأطباء مثل أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن أندراس "توفي 674هـ/1372-1373م"، قدم من مرسية وأقام ببجاية زمنا، قبل أن يتخذه المستنصر طبيبا خاصا.[3]

[1]- خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، 2001، ص ص 432-433.

[2]- نفسه، ص 433-434.

[3]- أبو العباس أحمد بن محمد الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تر رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 38.

كما أسس الأندلسيون وبتشجيع من السلطة التي كانت تتعاطف معهم مؤسسة خيرية كانوا يهدفون من ورائها إلى التضامن فيما بينهم من جهة وإلى خدمة فقرائهم من جهة أخرى،[1] حيث جعلوا محمد الآبلي مشرفا عليها، والذي أصبح وكيل أوقاف الأندلس.

ومن كبار رجال غرناطة الذين حلوا بتلمسان لسان الدين الخطيب، الوزير والأديب المؤرخ والشاعر الذي أقام بتلمسان حوالي سنتين "772هـ/1370م"، ولازمه يحيى بن خلدون.

وقد عرفت تلمسان هجرات عديدة وتوافد كبير للعلماء من مناطق مختلفة خاصة من فاس وتونس والأندلس، هذه الأخيرة التي تمثل هجرة علمائها أثرا بالغا على المجتمع التلمساني، حيث اشتهروا بثقافتهم العالية وعلمهم الوافر الذي جعلهم يملؤون قصور تلمسان.[2].... كما أنهم يمتازون عن سواهم في العلوم فاستفاد أهل تلمسان بمعارفهم العلمية والأدبية، وأضافوا إلى ذلك تعليم القرآن وتعليم الحديث الشريف والقواعد العامة لمختلف العلوم، ودرسوا التعليم العالي في المساجد والزوايا، هذا إلى جانب علماء الأندلس في مجالس المناظرة، والذين يعتمدون في أغلب الأحيان على النقل والرواية، لا على الرأي والاجتهاد.[3]

ثانيا: العمران.

يعتبر العمران مظهرا من مظاهر الرقي والحضارة، حيث شهدت الجزائر نهضة عمرانية تاريخية بفضل الجالية الأندلسية، هذه الفئة التي كان لها دور فعال وإيجابي في هذه النهضة، وبهذا شهدت الجزائر تطورا ونموا ملحوظا لم تعرفه من قبل منذ العهد الحمادي، حيث شاع هذا الفن العمراني في الجزائر وأخذ الطابع الأندلسي والمتمثل في طريقة البناء

[1]– حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات، المرجع السابق، ص 68

[2]– عبد الله عروي، مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 214.

[3]– الجيلالي شقرون، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص 06.

والزخرفة وجلب المياه والعيون، وذلك بما اكتسبوه من مهارات نقولها من الأندلس، وقد استفاد منها الجزائريون والأتراك على السواء.

وحسب ابن ميمون فإن الجزائر شهدت نهضة عمرانية خلال القرنين 16-17م، بفضل إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وبقدوم الأندلسيين إليها، واحتلت الجزائر مكان الصدارة بين مدن البلاد،[1] فقد هاجر الأندلسيون أنفسهم إلى الجزائر وجلبوا معهم صناعة البناء فكان تأثيرهم عظيما ولا سيما في القلاع والقصور،[2] فقاموا بتحصين المدينة بواسطة بناء الحصون منها حصن الجزيرة.[3]

وقد ساعد امتزاج الفن الجزائري بالفن الأندلسي على وجود صناع حذاق من الجالية الأندلسية التي استقرت بالجزائر منذ القرن الخامس هجري، واستمرت عملية الامتزاج نحو ثلاثة قرون، اتخذ بعدها هذا الفن الجديد إطاره النهائي، وذلك في عهد بني زيان، فإن هؤلاء بفضل ما أبدعوه من روائع تبوأوا المقام السامي في تاريخ الفن الإسلامي، ولا سيما في عهدي أبي تشفين وأبي حمو موسى الثاني، فقد أنشأ هذا الأخير وعاش غير قليل بالأندلس مع أسرته، وتشبع بالثقافة الأندلسية الرائعة، فأصبحت تلمسان ببنيانها وحدائقها أشبه بإشبيليا وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفتانة،[4] كما أسهموا في إعادة بناء مدينة شرشال وتعمير مدينة البليدة وأسسوا مدينة القليعة.

---

[1]- بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائري المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 85.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 446.

[3]- سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي المدرسة العليا للأساتذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2008، ص 18.

[4]- محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 239.

وإذا كان المؤرخون لم يشيروا إلى دور الجالية الأندلسية والتأثير في بناء القصور والمساجد فإنهم يتفقون أن أغلب الإنجازات العمرانية بضواحي العاصمة أو خارج أسوار القصبة كانت في الغالب من تشييد الجالية الأندلسية.[1]

ولعل أحسن صورة لرقي هذا الفن على يد الأندلسيين نجده ظاهرا للعيان بمساجد مدينة تلمسان مثل الجامع الكبير "530هـ/1163م"،[2] وجامع سيدي بلحسن "696هـ/1296م"، وجامع العباد "739هـ/1338م"، هذه المساجد التي لازالت محاريبها تشهد على تفوق المهندسين الأندلسيين في مجال فن الزخرفة والنقوش والكتابة.[3]

كما اشتهر الأندلسيون باستخدام المجصصات والزخارف والتفنن في ترخيمها وتشكيلها مثل ما هو ملاحظ في العديد في الجزائر نخص بالذكر المسجد الجامع بالجزائر الذي بناه المرابطون سنة "744هـ/1082م، وتتكون زخارفه من حشوات مربعة تزينها زخارف هندسية متشابكة.[4]

أما المنظر الخارجي للمنازل الأندلسية فهي تتميز بطلاء أبيض ناصع، بمادة الجير الذي اشتهرت به مدينة الجزائر التي عرفت ببلد الجير، ويستخدم القرميد الأجوف الأحمر، أو المائل إلى الزرقة في تغطية المنازل،[5] هذا ماميز المدن التي استقروا بها أو أنشؤوها مثل مليانة وتنس، التي أصبحت تختلف في طابع البناء عن باقي المدن القريبة منها كمازونة.[6]

ومن الإنجازات العمرانية الأندلسية شوارع مدينة البليدة القديمة، وتأسيس الموريسكيين لحي الأبيار بالجزائر سنة 1610م، ويرجع الفضل لإسهامات سيدي معزوز المري في تطور

---

[1]– وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تح: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980، ص ص 36-44.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 145.

[3]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 86.

[4]– عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 240.

[5]– حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 86.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 244.

عمران مدينة مستغانم، بالإضافة إلى تشييد مدرسة مازونةمن طرف الشيخ محمد الشيخ البولداوي، وتفنن الأندلسيون في تشييد الأسبلة، حيث أنجز الخشاش الأندلسي إحدى هذه الأسبلة بمدينة الجزائر.[1]

كما ساهم هؤلاء الأندلسيون في إنشاء قناة لجلب مياه عيون بير طويلية على عهد عرب أحمد باشا سنة 1573م، لتأمين مياه الشرب للجزء الشمالي من مدينة الجزائر المهددة آنذاك من طرف الأساطيل الإسبانية، ويبلغ طول هذه الساقية 1700م، ومن أشهر مظاهر الشبكة المائية في العهد العثماني، إنجاز ساقية الحامة على يد أحد المهندسين الأندلسيين يعرف ببساطة موسى الذي أنهى العمل فيها عام 1610-1611م.[2]

وكان أهل الجزائر خلال القرن السادس عشر يعتمدون في المياه على الصهاريج وعلى الأمطار، ولكن في أوائل القرن السابع عشر وجد أحد اللاجئين من الأندلس نبعا غزير المياه وعذبا عند سفح جبل، وعرف كيف يبني القنوات الضرورية لإحضار الماء إلى المدينة، ونتيجة لذلك كان هناك أكثر من مائة عين بمدينة الجزائر، بعضها كانت في السجون "البانيوس" للأرقاء، وبعضها في ثكنات الانكشارية، وبعضها في الشوارع حتى يتمكن السكان من ملء جرارهم.[3] هذا وقد شيد الأندلسيون أغلب حصون وقلاع المدن الذي استقروا بها كقلعة شرشال وبعض حصون مدينة الجزائر.

وهذا وقد تأثرت الجزائر ومعظم مدنها بأسلوب ونمط العمارة الأندلسية الذي أدخلته الأندلسيون إليها، فأصبحت هذه المدن تتميز بالطابع العمراني الأندلسي الجميل، وكانت المنازل لا تخلو وسطها من عين أو بئر، وكانت تتوسط القصور أورلواحات النافورات أو بعض الأشجار والبستنة وسط الفناء مثل أِشجار البرتقال والليمون والكرمة.

---

[1]- حنيفي هلايلي، المرجع السابق، ص 87.

[2]- حنيفي هلالي، المرجع السابق، ص 87-88.

[3]- جون ب وونف، الجزائر وأوربا 1500-1830، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ص 155.

ثالثا: الموسيقى.

لعل أعمق تأثير أندلسي وأخلده في الجزائر هو الذي حدث في مجال الفن وخاصة الموسيقى، حيث يعرفها ابن خلدون: "معرفة نسب الأصوات والنغم بعضها من بعض وتقديرها بالعدد وثمرته معرفة تلاحين الغناء".[1]

وقد كان للموسيقى حظ وافر من التأثير الأندلسي في الجزائر، حيث انتشرت الموسيقى انتشارا كبيرا في مختلف المدن الجزائرية منها تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، وهي المدينة التي اصطبغت بالصبغة الأندلسية، وبرز الموشح الأندلسي في مقدمة الفنون الغنائية، وصار ينشد في مختلف المناسبات.

إن الفن الجزائري قبل مجيئ الأندلسيين كان متأثرا بالفن الشرقي، لكنه أخذ يتفتح ولا سيما في الجزائر الغربية عند وصول تيار الفن الأندلسي المغربي،[2] فقد أخذ الجزائريون منه حظهم الأوفر ولا سيما الطبوع والألحان الأندلسية التي أتى بها.[3]

ومن الجلي أن المجتمع التلمساني لم يذعن لآراء الفقهاء المالكية المتشددة ضد بعض الأنواع من الموسيقى، فقد استقبل الموسيقى الواردة من الأندلس وأَحبها المهاجرين من هناك،[4] ولعل أشهر من اعتنى بهذا العلم بالأندلس هو الفيلسوف محمد بن ماجة "توفي 533هـ/1139م"، الذي لحن وألف في الموسيقى إلى جانب تأليفه في الفلسفة، وكان ممن اعتنى بهذا العلم أيضا من نبغاء معاصريه أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الإشبيلي

[1]– ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص 430.

[2]– محمد الطمار، الروابط الثقافية، المرجع السابق، ص 239.

[3]– عبد الرحمان الجيلالي، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 55.

[4]– محمود بوعياد، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 86.

"460-529هـ/1067-1134م"،[1] وكان أبو الصلت هذا أول من أدخل الموسيقى الأندلسية إلى إفريقيا.[2]

ويعتبر هذا الفن الجديد ثورة في الشعر العربي وحركة من حركات التجديد التي حررته من كثير من قواعد العروض الصارمة، إذ يلاحظ في الموشحة أنها لم تلتزم نظام القوافي الموحدة كالقصيدة الشعرية، وإنما اشتملت على قواف متعددة،[3] وهي لون من ألوان النظم الأدبية ظهر أول مرة في الأندلس، أيام الحكم المرواني في القرن الثالث هجري – التاسع ميلادي.[4]

فانساقت أوضاع الفنون الأندلسية المغربية وأساليبها واستحوذت على أهواء وأذواق الجزائر عامة وتلمسان خاصة، ومن ذلك الحين تغير مجرى التأثير وأصبحت أمواجه تأتي من الأندلس، بعدما كانت تأتي من المشرق في أغلبها، ودام هذا التيار ما يربو على ثلاثة قرون، شاعت بين طبقات الشعب أغاني قرطبة وإشبيلية، وكيف لا تتأثر الجزائر بالموسيقى الأندلسية وهؤلاء كانوا مولعين بهذا الفن،[5] ويحسنون كلهم العزف على العود والقيتار.[6]

وقد كان للجزائر حظ زائد بأن قامت مع جارتيها شرقا وغربا بمبادلات مستمرة ومثمرة، ساهمت في تنويع دواوينها الخاصة وإثراء مواهبها، ومن ثمة فقد تمت نشأة ثلاثة تقاليد فنية أندلسية مختلفة هي: المدرسة التلمسانية، المدرسة الجزائرية "العاصمة"، المدرسة القسنطينية.

---

[1]– محمد الطالبي، المرجع السابق، ص 71.

[2]– المرجع نفسه، ص 72.

[3]– محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثُيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987، ص 109.

[4]– محمد البشير حسن العامري، أريج كريم حسن العتابي، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاورة للممالك الإسبانية، دار غيداء، 2014، ص 215.

[5]– محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص 109.

[6]– محمد الطمار، تلمسان عبر العصور، المرجع السابق، ص 259.

وكان التلمسانيون من أكبر هواة الأغاني والموسيقى، فجمال الطبيعة التي يعيشون في حضنها واندماجهم بالأندلسيين الذين هم الآخرين يكلفون بالطبيعة والموسيقى وتشجيع ملوك بني زيان لهذا الفن، كل ذلك بث في هم هذا الحب الذي توارثته الأجيال خلفا عن سلف وأمكنه أن يصل إلى أيامنا هذه، فإن تلمسان تعد الوارث الأمين لهذا التراث الثقافي.[1]

وكان زرياب قد قسم النوبة أي جميع القطع الموسيقية التي تستغرق ساعة واحدة إلى أقسام معينة يبتدئ فيها بالبطئ وينتهي بالخفة، مارا من قطعة إلى أخرى بعدة أقسام تختلف باختلاف الوزن وفي الإيقاع والغناء معا. وكانت النوبة كاملة ثم ضعفت وانفصلت وكان عددها يبلغ 24 حسب ساعات اليوم، ثم تقهقرت مع الحضارة وتغلبت عليها الظروف، فانزوت إلى إشبيلية وبلنسية وغرناطة، وكلما دخلت في بلاط من بلاطات ملوك الطوائف ركبها الخمول .... ومع الهجرات المتعددة حملت كل طائفة معها ما استطاعت المحافظة عليه.[2] فمن الأربع والعشرين نوبة التي خلفها زرياب، والتي نقلها سلفنا لم نحافظ في مدننا الشمالية إلا على أربع عشرة نوبة غير تامة وهي: الديل والمجبنة، والحسين ولعراق، والرمل، ورمل الماية، والغريب والزيدان، والرصد والمزموم، والصيكا ورصد الديل والماية.[3]

وكاد الأندلسيون أن ينفردوا بتنشيط الحياة الفنية، فقد نقلوا إلى فحص الجزائر ومدنه الشهيرة الموشحات والأزجال الأندلسية المعروفة عندنا "المالوف"، وأدخلوا آلات موسيقية أندلسية وحافظوا عليها مثل: العود والرباب والكامنجة، الصنوج، والطبيلة، والطارد، والدربوكة وأحيوا المواليد والإخوانيات وقصائد المديح والغزل والتشبيب ووصف الطبيعة والرثاء وشعر الحرب.[4]

---

[1]– محمد الطمار، المرجع السابق، ص ص 260–261.

[2]– أحمد سفطي، دراسات الموسيقى الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 34.

[3]– المرجع نفسه، ص 41.

[4]– أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 282.

خاتمة

خاتمـــة

من خلال ما سبق توصلنا إلى بعض الاستنتاجات:

-كانت الأندلس أرقى حضارة إسلامية في أوربا، فالأندلسيون هم بناتها في أوربا بصفة عامة، وفي الأندلس بصفة خاصة، لكن بعد حروب الاسترداد أخذت المدن الإسلامية في الأندلس تتساقط الواحدة تلو الأخرى حتى فقد المسلمون عاصمتهم غرناطة ومدنها الشامخة العظيمة.

-كانت هجرة الأندلسيين من موطنهم الأندلس وراء ما تعرضوا له من شتى أنواع التعذيب من طرف محاكم التفتيش المتلهفة إلى سفك الدماء والتعذيب وسلب ثرواتهم وتشريدهم ونفيهم، فبالرغم من كل الإجراءات التعسفية الاسبانية إلا أنها فشلت في سياسة تنصير ونفي المسلمين المتمسكين بالدين الإسلامي بالرغم من كل ما تعرضوا له من طرف الكنيسة الكاثوليكية، حتى انتهى بهم الأمر في آخر المطاف بإصدار مرسوم الطرد الجماعي 1609م، حيث اتخذ الأندلسيون مناطق العالم الإسلامي مكانا لاستقرارهم منها الجزائر.

-لقد كانت لهجرة الأندلسيين إلى الجزائر انعكاسات إيجابية، أفادت الجزائر كثيرا وقد كانت فوائدها أكبر لأن هذه الجالية ساهمت مساهمة فعالة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

- كان استقرار الأندلسيين حين وصولهم إلى الجزائر في معظم المناطق الساحلية وكانت بأعداد ضخمة حيث شيدوا مدنا جديدة مثل البليدة والقليعة.

- ساهم الأندلسيون في تنمية الميدان الاقتصادي حيث اشتغلوا في الأعمال التجارية والحرفية، وتفوقوا في ضروب الصناعات التقليدية وأهم الصناعات التي اشتهر بها الأندلسيون صناعة النسيج والتطريز وصناعة الحلي وتجهيز السفن وصناعة الأسلحة. ولم يقتصر الجانب الاقتصادي للجالية الأندلسية في مجال الحرفي بل تعداه إلى الجانب الزراعي حيث استصلحوا الأراضي وأخرجوا المياه ونظموا الرعي. كما كان لهم الفضل في

إدخال تقنيات زراعية جديدة، مما أدى إلى تحسين أنواع عديدة من الأشجار وإدخال أنواع أخرى من الخضر والفواكه، كما كان لهم الفضل في تطور التجارة مما جعل مدينة الجزائر وضواحيها غنية بالمشاغل.

– كان للأندلسيين تأثير في الميدان الاجتماعي حيث أصبح الأنلسيون يشكلون طبقة ثرية في الجزائر وأبرز مظاهر التأثير الاجتماعي الأندلسي في الجزائر يظهر من خلال محافظة الأندلسيين على عاداتهم وتقاليدهم سواء في المعاملات اليومية أو في الاحتفالات والأعياد، وفي طرق اللباس والطهي والأكل، ومن خلال نشر لهجتهم التي كانت شائعة في غرناطة. وبفضل أوقاف الأندلسيين تمكن الحكام من إيجاد حلول لتسيير الشؤون الثقافية والتي كان لها الفضل في التخفيف من شقاء المساكين والفقراء والمحتاجين.

– كان للأندلسيين تأثيرا في المجتمع الجزائري في المجال الثقافي ففي المجال العلمي كانت لهم مشاركة فعالة في تنشيط الحركة العلمية والثقافية وكان لهم دور كبير في انتشار التعليم وازدهار الحياة الثقافية، هذا إضافة إلى اهتمامهم الكبير بالميدان الفني، حيث كادوا ينفردون بتنشيط الحياة الفنية فقد نقلوا إلى الجزائر ومدنها الموشحات والأزجال الأندلسية وأدخلوا العديد من الآلات الموسيقية الأندلسية والتي حافظوا عليها على مر السنين، كما كان للأندلسيين لمسة معمارية في الجزائر تميزت بطابعها العمراني الأندلسي الجميل وكان لهم تأثيرا واضحا في المساجد والمنازل والمباني والمنشآت كما شيدوا المباني المختلفة على الطراز الأندلسي، حيث نجد أن أغلب المدن الجزائرية كانت تتميز بالطابع الأندلسي.

– الواضح أن الفوارق بين أهل الجزائر والأندلسيين بدأت تتقلص شيئا فشيئا مع مرور الزمن وأخذوا ينصهرون مع البيئة الثقافية فتأثروا وأثروا واصطبغوا جميعا في نهاية المطاف بالطابع الجزائري.

الملاحق

الملحق رقم (01): خريطة الهجرة الأندلسية إلى الجزائر

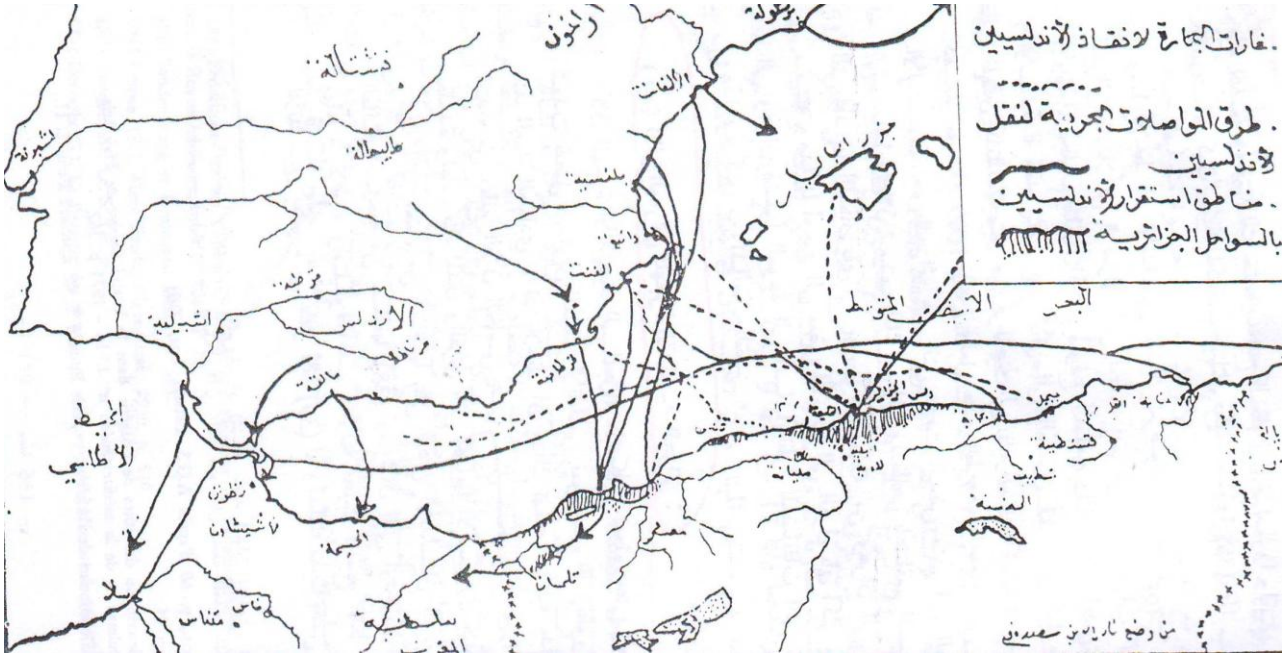

المصدر: نصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث، المرجع السابق.

الملحق رقم 02: أسماء السفن التي شاركت في عملية التهجير وأعداد المهاجرين الموريسكيين حسب الجنس والسن

	أسماء السفن	المهاجرون حسب الجنس	العدد
1	Galeras Capitanes Générales	رجال	64
		نساء	70
		أطفال ذكور	16
		أطفال إناث	20
		رضع	10
2	Galeras Capitanes De los Générales	رجال	72
		نساء	90
		أطفال ذكور	18
		أطفال إناث	20
		رضع	06
3	Galeras patronas Générales	رجال	60
		نساء	76
		أطفال ذكور	22
		أطفال إناث	20
		رضع	12
4	Galeras Descabonas	رجال	73
		نساء	107
		أطفال ذكور	23
		أطفال إناث	14
		رضع	38
5	Galeras Capitanes Del duque de lerma	رجال	66
		نساء	42
		أطفال ذكور	28
		أطفال إناث	30
		رضع	22
6	Galeras patronas Del duque la Magisted	رجال	40
		نساء	50
		أطفال ذكور	16
		أطفال إناث	32
		رضع	32
7	Galeras de lomelinos	رجال	57
		نساء	87
		أطفال ذكور	54
		أطفال إناث	23
		رضع	16
8	Galeras Decigolas	رجال	74
		نساء	90
		أطفال ذكور	10
		أطفال إناث	10
		رضع	12
9	Galeras Oldas	رجال	54
		نساء	31
		أطفال ذكور	23
		أطفال إناث	21
		رضع	20
		المجموع	1791

المصدر: حنيفي هلايلي، دراسات وأبحاث، المرجع السابق.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

1-القرآن الكريم.

2- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2002.

3- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، 1985.

4- ابن مريم الشريف، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

5- بن ميمون محمد الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائري المحمية، تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.

6- الغبريني أبو العباس أحمد بن محمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تر رابح بونار، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

7- المقري أحمد، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1408هـ-1988م، ج.2

8- مؤلف مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، تسليم غرناطة ونزوح الأندلسيون إلى المغرب، تح: ألفريد البستاني، ط1، المكتبة الثقافية الدينية، 2002.

9- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد ، أنس المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، تح: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهرة 1416هـ-1996م.

ثانيا: المراجع

أ-المراجع باللغة العربية

1-بشتاوي عادل سعيد، الأمة الأندلسية الشهيدة، تاريخ 100 عام من المواجهة والاضطهاد

2-بعد سقوط غرناطة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000.

3- عادل سعيد بشتاوي، الأندلسيون المواركة، ط 1، القاهرة، 1983.

4- بالعربي خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن ، دراسة تاريخية وحضارية ،ط1 ، دار، 2011

5- بن شغيب محمد المهدي ،أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة البعث قسنطينة، الجزائر .1985

6- البستاني بطرس ، معارك العرب في الأندلس، كلمات عربية للترجمة والنشر، 2013، القاهرة، 2013.

7- يحي بوعريز، مدن تاريخية، وهران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1985

8- بوعياد محمود ، جوانب من الحياة في المغرب الأوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

9- جيلالي عبد الرحمان ، تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

10- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

11- الجيوسي سلمى الخضراء ، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1998.

12- حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، الجزائر، .2010

13- خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة، دق. تحر. تح: محمد العربي زبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

14- ذنون عبد الحكيم ، آفاق غرناطة، ط 1، دار المعرفة، دمشق، 1888.

15- رزوق محمد ، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، ط3، إفريقيا الشرق، .1998

16- رزوق محمد ، دراسات في تاريخ المغرب، ط1، إفريقيا الشرق، 1991.

17- سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر، تح: عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980.

18- سعيدوني ناصر الدين ،دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب

19- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

20- سعيدوني ناصر الدين ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1792-1830، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979

21- سعيدوني ناصر الدين ، الشيخ البوعبدلي، الجزائر في العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

22- سفطي أحمد ، دراسات الموسيقى الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

23- السمرائي خليل إبراهيم وآخرون، تاريخ المغرب العربي، ط1، دار المدار الإسلامي، 2001.

24- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،.1998

25- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

26- السيد كمال أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006.

27- شبارو عصام محمد ، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، (91-897هـ/750-1492م)، دار النهضة العربية، لبنان، .2002

28- الشطاط علي حسين ، نهاية الوجود العربي في الأندلس دار قباء، 2001، القاهرة.

29- الصلابي علي محمد محمد ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار الفجر للتراث، القاهرة.

30- الطمار محمد بن عمرو ، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

31- الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

32- العامري محمد البشير حسن، العتابي أريج كريم حسن ، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية المجاورة للممالك الإسبانية، دار غيداء، 2014.

33- عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.

34- عبد العزيز محمد عادل ، التربية الإسلامية في المغرب أصولها المشرقية وتأثُيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987

35- عروي عبد الله ، مجمل تاريخ المغرب، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

36- عمورة عمارة ، الجزائر بوابة التاريخ، ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة الجزائر، 2009.

37- غلاب عبد الكريم ، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2005.

38- الفقي عصام الدين عبد العزيز ، تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة النهضة الشرق، جامعة القاهرة، .1984

39- كارديـاك لـوي، المسلمون الأندلسيون والمسيحيون، تـع عبد الجليل التميمـي، منشورات المجلة التاريخية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .1983

40- كاربخـال مـارمول ، إفريقيـا، ج2، تـر: محمـد حجـي، محمـد زنيبـر، محمـد الأخضـر، أحمد توفيق، أحمد بن نبجلون، دار المعرفة، الرباط، 1988-1989.

41- الكتـاني علـي المنتصـر ، انبعـاث الإسـلام فـي الأنـدلس، دار الكتابـة العلميـة، بيـروت، 2005.

42- وولـف جـون- ب -، الجزائـر واروبـا 1500-1830، تـر، تـع، أبـو القاسـم سـعد الله، عالم المعرفة الجزائر

43- يحيـاوي جمـال ، سـقوط غرناطـة ومأسـاة الأندلسـيين 1492-1610، دار هومـة، الجزائر، 2004.

ب- المراجع باللغة الأجنبية

1-Dieg de haedo, topographie et histoire générale d'Alger, in RAN:14, Alger, 1870.

2-Wavier Yacono, histoire de l'Algérie de la fin de la régence Turque à l'insurrection de 1954, Edition de l'Atlan Thrope, France,1993.

ثالثا: الأطروحات والرسائل الجامعية

1- شـويتام أرزقـي ، المجتمـع الجزائـري وفعالياتـه فـي العهـد العثمـاني (1519-1830)، رسالة مقدمة درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2006/2005.

2- بوعامر مريم ، الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأدنى ودورها في الازدهار الحضاري ما بين القرن (7 و9هـ/13 و15م)، مذكرة لنيل شـهادة الماجستير، جامعـة تلمسـان، الجزائـر، 2010.

3- كعوان فارس ، النظام والفئات الاجتماعية في الجزائر، الكراغلة نموذجا 1629-1830م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2004-2005.

4- بلقاضي عفاف ،دور مهاجري الأندلس اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا بالمغرب خلال القرن 16،17، مذكرة ماستر، جامعة المسيلة،الجزائر، 2012

5- دهمش سهيلة ، الحرف والحرفيون بالمغرب الأوسط الزياني (633-962هـ/1235-1555م)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012-2013.

6- سيدي محمد بن سهلة ثاني ، المؤثرات الحضارية الأندلسية على الهوية الثقافية في الجزائر، تلمسان نموذجا، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان، الجزائر، 2013-2014.

7- فاطنة القويزي ، المورسكيون وتأثيرهم الثقافي في بلاد المغرب خلال القرنين (15-18)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة المسيلة، الجزائر، 2012-2013، ص 222.

8- سقاي نوال، يوسف عشيرة شريفة، الحياة الاجتماعية والثقافية في مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة التعليم الأساسي المدرسة العليا للأساتذة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بوزريعة، الجزائر، 2008.

رابعا: الجرائد والمجلات

1- الغيث محمد أمين ، (الأندلسيون وآثارهم بفحص الجزائر)، دراسة مهداة إلى الأستاذ موسى لقبال، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر ص 1-13.

2- الطالبي محمد ، (الهجرة الأندلسية إلى إفريقيا أيام الحفصيين)، مجلة الأصالة، العدد 26، الجزائر، 1976، ص 46-83.

3- قدور عبد المجيد ، (الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونتائجها الاجتماعية والحضارية، الجزائر كنموذج)، مجلة العلوم الإنسانية، ع20، ديسمبر 2003، ص 172-179

خامسا: المواقع الإلكترونية

1- دور الأندلسيون اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا في الجزائر، ص2. منتدى تلمسان العربي:http://telemcen.ahlamontada.com، اطلع عليه يوم: 2015/12/15،

2- شقرون الجيلالي ، تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط، مجلة الفقه والقانون، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.

قائمة الفهارس

فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
ابراهيم بن محمد بوساحل	31
ابن الخطيب لسان الدين	38
ابن خلدون يحي	38
ابو الحسن ابن السيقل	374
ابو الصلت امية ابن عبد العزيز	42
ابو القاسم محمد ابن احمد بن محمد	37
ابو بكر بن سعادة الاشبيلي	37
ابو حمو موسى	11-39
ابو مدين شعيب ابن الحسين الانصاري	37
ابي تشفين	39
ابي عبد االله محمد الصغير	8
احمد العاقل	11
احمد باشا	41
ايزابيلا الكاثوليكية	8
البسطي ابو الحسن علي ابن محمد	37
الحجاج خديجة بنت الحاج محمد	32
الحداد محمد بن احمد	37
حويجات عائشة بنت احمد	31
الخزرجي ابو العيش بن عبد الرحيم	37
زرياب	44
السميح محمد	31
سيدي احمد الكبير	17
طوليض علي	31
علي بن حسن الاندلسي	32
علي بن عمر	31
فاطمة بنت احمد الغبري	31
فرديناردد الخامس	8-9
القلصادي ابي الحسن	37
محمد ابن عبد الله بن داود الغافقي	37
محمد الآبلي	31
محمد الاندلسي	32
محمد بن العنجدول	31
محمد بن سالم	32
محمد بن ماجة	42
محمد شلالة	31
محمد يحي الخياط	32
مريم	31
مصطفى قردناش	16
معلم موسى	31
يغمراسن بن زيان	11-20

فهرس الأماكن

المكان	الصفحة
الابيار	40
الأراغون	16
اسبانيا	27-22-10-7
اشبيلية	43-39
افريقيا	37-11
الاندلس	.43-42-39-38-37-36-28-11-10-7
باب الوادي	18
بالنسيا	39-12
بجاية	37-29-12
برشك	16-17
البليدة	.40-39-26-22-19-17-16
البندقية	22
بئر الخادم	15
بئر طريلية	15
بيزا	22
تلمسان	.44-43-38-37-36-19-42-40-29-26-19-18-17-15-11
تنس	12-19
تونس	18-38
جامع الزيتونة والقرويين	35
جامع السيدة مريم	31
جامع العباد	40
جامع سيدي بالحسن	40
الجزائر	11-12-13-15-16-17-18-19-20-21-22-4-26-27-29-30-36-38-39-40-41-42-43-44.
الجزيرة الأيبيرية	36-7
الجمعية الأندلسية	31
جنوى	22
الحامة	15-17
خزرونة	17
دلس	37-19-12
زاوية الأندلس	32
سرقسطة البيضاء	11
شرشال	.41-39-36-26-22-17-16-15
شمال افريقيا	.28-27
عنابة	.19-16-15-12
غرناطة	39-38-28-27-18-11-10-9-8-7
فاس	38
فلانسيا	16
قرطبة	43

القصبة	21
القليعة	16-17-22-26-39.
كتالونيا	12
مازونة	19-40-41
متيجة	15
مدرومة	19
المدية.	16
مرسلسا	22
مرسيا	37
مستغانم	16-19-41
المسجد الجامع	35
مسجد الجامع الكبير	40
المغرب	11-26-27
المغرب الأوسط	10-11-37-42
مليانة	31-16
ميناء بلنسيا	12
ميناء دانية	12
وهران	12-15-21

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة أ–د

الفصل التمهيدي: محنة الأندلسيون وهجراتهم إلى الجزائر

أولا: سقوط الأندلس ومأساة الأندلسيين 7

ثانيا: عوامل الهجرة 8

ثالثا: مراحل الهجرات الأندلسية إلى الجزائر 10

الفصل الأول: تأثير الجالية الأندلسية في المجال الاقتصادي

أولا: الزراعة. 15

ثانيا: الصناعة. 17

ثالثا: الإدارة والتجارة 20

الفصل الثاني: تأثير الجالية الأندلسية في المجال الاجتماعي

أولا: العادات والتقاليد. 24

ثانيا: الوقف 29

الفصل الثالث: تأثير الجالية الأندلسية في المجال الثقافي

أولا: التعليم. 35

ثانيا: العمران. 38

ثالثا: الموسيقى 42

خاتمة 45

الملاحق 48

قائمة المصادر والمراجع 51

فهرس الأعلام 60

فهرس الأماكن 61

فهرس الموضوعات 63

تم بحمد الله